

4-1 البنية:

خرجت اللغة بواسطة الألسنية (من حصار اعتبارها ظاهرة انعكاسية كالكتلة من القيم تصدر عن ذاتها لتعي نفسها بنفسها وهو مدار تعريف الكلام من زاوية علاقة اللغة بالفكر⁽²³⁾). وتحررت من كونها ظاهرة ذات (حقيقة ما قبلية يسبق الجوهر فيها الوجود) ليصبح لها (فلسفة وجودية بموجبها لا تتحدد للظاهرة حقيقتها إلا بعد إدراك كينونتها الإجرائية عبر تشكلها المنجز - المسدي 37). ومن هنا ترتبط اللغة وظيفياً بدور رئيسي يجعلها تفعل وتنتج وتتحوّل إلى (مؤسسة اجتماعية) حسب وصف الألسنيين (المسدي 34). ويتضح ذلك عملياً بما تنبني عليه اللغة، فهي في البدء أصوات دالة بتواطؤ (كما يقول الغزالي⁽²⁴⁾). وهذه الأصوات الدالة كألفاظ تؤسس (البنية الصوتية) ومنها تقوم الكلمات التي تفرز (البنية المعجمية)، وهذا هو الحد الذي يقف عنده المعنى كشيء اصطلاحي يحدده الظرف والمعجم، أي أنه تصور ما قبلي للخطاب. ولكن يأتي بعد هاتين البنيتين بنية ثالثة هي الجملة التي تتحقق بتأليف الكلمات في نظام نحوي يقرن عناصر الجملة في سياق داخلي يتأسس من معنى جديد للكلمات غير معناها الاصطلاحي، وهذه البنية هي (البنية التركيبية) ويتمخض عنها بنية رابعة هي (البنية الدلالية) التي هي ناتج ما يفرزه السياق من معاني عناصر الجملة مجتمعة في نظام محدد، والعلاقة بين هذا الناتج الدلالي وتركيب الجملة هي علاقة وجود، إذ لو تغير نظام التركيب

(23) المسدي: اللسانيات وأسسها المعرفية، 35.

(24) الغلامي: الخطيئة والتكفير، 47، 45.